كعب بن أسد يا معشر يهود قد نزل بكم من الأمر ما ترون وإني عارض عليكم خلالا ثلاثا
فخذوا أيها شئتم فقالوا وما هي قال نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم
أنه نبي مرسل وأنه للذي تجدونه في كتابكم فتأمنون على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم
قالوا لا نفارق حكم التوراة أبدا ولا نستبدل به غيره قال فإذا أبيتم علي هذه فهلم فلنقتل
أبناءنا ونساءنا ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجالا مصلتين السيوف لم نترك وراءنا ثقلا
حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فإن نهلك نهلك ولم نترك وراءنا نسلا نخشى عليه وإن نظهر
فلعمري لنجدن النساء والأبناء قالوا أنقتل هؤلاء المساكين فما خير العيش بعد
هم قال فإن أبيتم علي هذه فإن الليلة ليلة السبت وإنه عسى أن يكون محمد وأصحابه
قد أمنونا فيها فانزلوا لعلنا نصيب من محمد وأصحابه غرة قالوا أنفسد سبتنا
ونحدث فيه ما لم يحدث من كان قبلنا إلا من قد علمت فأصابه ما لم يخف عليك من المسخ
قال ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازما ثم إنهم
بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ابعث لنا أبا لبابة بن عبد المنذر أخا بني
عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الأوس نستشيره في أمرنا فأرسله رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما رأوه قام إليه الرجال وجهش إليه النساء والصبيان يبكون
في وجهه فرق لهم وقالوا يا أبا لبابة أترى أن ننزل على حكم محمد قال نعم وأشار
بيده إلى حلقه إنه الذبح قال أبو لبابة فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى
عرفت أني قد خنت الله ورسوله ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ولم يأت رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عمده وقال لا أبرح من
مكاني هذا حتى يتوب الله علي مما صنعت وعاهد الله أن لا أطأ بني قريظة أبدا
ولا أرى في بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم خبره وكان قد استبطأه قال أما إنه لو كان جاءني لاستغفرت له فأما إذ
فعل ما فعل فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه فنزلت توبته
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت أم سلمة قالت فسمعت رسول الله

من السحر وهو يضحك فقلت مم تضحك أضحك الله سنك قال تيب على أبي لبابة قالت قلت أفلا
أبشره يا رسول الله قال بلى إن شئت قال فقامت على باب حجرتها وذلك قبل أن يضرب
عليهن الحجاب فقالت يا أبا لبابة أبشر فقد تاب الله عليك قالت فثار الناس إليه
ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني
بيده فلما مر عليه خارجا إلى صلاة الصبح أطلقه وذكر ابن هشام أن أبا لبابة
أقام مرتبطا بالجذع ست ليال تأتيه امرأته في كل وقت صلاة فتحله للصلاة ثم
يعود فيرتبط بالجذع والآية التي نزلت في توبته وآخرون اعترفوا بذنوبهم
خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم
وأنزل الله تعالى في أبي لبابة فيما روي عن عبد الله بن أبي قتادة يا أيها
الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون ثم
إن ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد وهم نفر من هدل ليسوا من بني
قريظة ولا النضير نسبهم فوق ذلك هم بنو عم القوم أسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها
قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحرزوا دماءهم وأموالهم وكان
إسلامهم فيما زعموا عما كان ألقاه إليهم من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن
الهيبان الفاضل قدم عليهم قبل الإسلام متوكفا لخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولنبوته فدفع الله هؤلاء الثلاثة بذلك واستنقذهم به من النار وقد تقدم ذكر
خبره فيما مضى من هذا الكتاب وخرج في تلك الليلة عمرو بن سعدى
القرظي فمر بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه محمد بن مسلمة فلما رآه
قال من هذا قال أنا عمرو بن سعدى وكان عمرو قد أبى أن يدخل مع بني قريظة في
غدرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا أغدر بمحمد أبدا فقال محمد بن مسلمة
حين عرفه اللهم لا تحرمني عثرات الكرام ثم خلى سبيله فخرج على وجهه حتى بات
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تلك الليلة ثم ذهب فلم يدر أين توجه
من الأرض إلى يومه هذا فذكر شأنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال

Copyright © King Saud University